شَرْحُ الْشَّيْخِ بَهْرَامِ الدَّمِيرِيِّ [المتوفى سنة ٨٠٥هـ] عَلَى مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ الأُصُولِي [المتوفى سنة ٦٤٦هـ]

المحكم والمتشابه

دراسة وتحقيقًا .د. ايمان بنت سالم قبوس

أستاذ أصول الفقه المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى

esgapos@uqu.edu.sa

ملخص البحث

هذا البحث تحقيقًا لشرح متن من أشهر المتون الأصولية، ألا وهو " مختصر ابن الجاجب الأصولي"، ومن ضمن هؤلاء الشارحين الشيخ بهرام الدميري المتوفى سنة (٨٠٥هـ).

ويتعلق الجزء المراد تحقيقه بمسألة المحكم والمتشابه.

ذكر فيه تعريف المحكم والمتشابه، والأقوال فيهما.

وقدِ اعتمدتُ في تحقيقِ هذا الجزءِ على نسخة واحدة إذ لا يوجد غيرها.

اشتمل البحث على قسمين: الأول: فيه دراسة المخطوط، والمؤلف، ومنهج التحقيق. والثاني: اشتمل على الجزء المحقق، ثم خاتمة البحث، وفيها: أهم نتائج البحث.

Abstract

This research is an investigation into the explanation of one of the most famous fundamentalist texts ,namely," the mukhtasar of ibn al-jib al-usuli, and among these commentators is sheikh Bahram al-damiri.

He died in the year (805 AH).

The bart to be achieved relates to the part to be achieved relates to the issue of the arbitrator and the similar.

he mentioned the definition of arbitrator and similar, and the sayinjs of them.

To achieve this part, it relied on a coy on as there is no other.

The research included two parts : the first : the author

and the investigation method the second : it included the investigated part, then the conclusion of the research, which includes: the most important results of the research.

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبد الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على من اتخذ القرآن سبيلا إلى ربه وهاديًا ونصيرًا؛ أما بعد:

فلما كان مُخْتَصَر مُنْتَهَى السُولِ والأَمَلِ لِلإِمَامِ العَلَّامَةِ قدوةِ المحققين، جمالِ الملةِ والدينِ، أبي عمرو عثمانَ ابنِ الحاجبِ المالِكِيّ . رحمه الله . " كتاب صغير الحجم، وجيزُ النظمِ، غزيرُ العِلْمِ، كبيرُ الاسمِ، مشتملٌ على محضِ المهم" (١)

رغبت أن يكون لي سهما في المشاركة في تحقيق شرحًا أو حاشية على هذا المختصر المبارك، فأُتيحَ لي قسمٌ من إرثٍ عظيم يشرحُ فيه مؤلفه مختصر ابن الحاجب، ويتفق الشارح مع ابن الحاجب في المذهب الفقهي – وهو المذهب المالكي–، ألا وهو شرح العلامة الشيخ بهرام الدميري المتوفى سنة خمس وثمانمائة للهجرة النبوية.

وكان السهم الموهوب جزء من المحكم والمتشابه.

۞ الدراسات السابقة:

حُققت أكثر أجزاء هذا المخطوط في عدة رسائل علمية بجامعة أم القرى، وبقي من المخطوط أجزاء يسيرة لم تُحقق، ومنها هذا الجزء الذي أحققه في هذا البحث –بحول الله تعالى .

۞ خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وقسمين رئيسين: دراسيٌ وتحقيقيٌ، وخاتمة.

ذكرتُ في المقدمة: الافتتاح، أسباب اختيار المخطوط، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج التحقيق، صعوبة التحقيق.

القسم الأول: القسم الدراسي، وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في التعريف بالشارح، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: آثاره العلمية.

المطلب الثالث: وفاته.

- المبحث الثاني: التعريف بالشرح، وقد اشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: دراسة عنوان الكتاب.

المطلب الثاني: نسبة المخطوط إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب.

المطلب الرابع:. أهمية الكتاب .

المطلب الخامس: وصف المخطوط.

المطلب السادس: نسخ من جزئية المخطوط المحقق.

القسم الثاني: ويشمل تحقيق الجزاء المراد.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

۞ منهج التحقيق:

١- نظرا لكون المخطوط لم تتوفر له إلا نسخة واحدة؛ فإني اقتصرت عليها، وبذلت جهدي في إخراج النص على قواعد الإملاء الحديثة .

٢- اعتنيتُ بعلامات الترقيم بحسب ما يبدو لي من فهم النص.

٣- وضعتً خطين مائلين هكذا (//) للدلالة على نهاية اللوحة، وذكر رقمها في المتن.

٤- قارنتُ متن المخْتَصَر عند المؤلف مع المتْن المطبوع بتحقيق د. نذير حمادو، وأثبت الاختلاف المؤثر في المتن أو في الحاشية، وقد عزوت المتْن إلى موضعه من المتْن المحقق المذكور.

٥- شرحتُ الغريب والمصطلحات العلمية.

٦- وثقتُ النقول ومسائل الكتاب بعزوها إلى مواطنها في كتب الأصول وغيرها.

٧- بما أن المخطوط شرحٌ لكتاب مشهور؛ فإني أجعل عملي في المتن هو إقامة النص وإخراجه فقط بدون تعليق وأجعل التعليق على الشرح؛ لأنه حوى المتن وزيادة

۞ صعوبات التحقيق:

وجود نسخة واحدة للمخطوطة، مع عدم وضوح الخط في عدد من الكلمات؛ كان يطلب جهدا في التدقيق وفهم العبارة ومراجعة موارد المؤلف .

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بمؤلف الشرح:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته[٢]

هو : أبو البقاء[٣]، بَهرام[٤] بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض الدَّميري [٥]. ولادةً .، القاهري . نشأةً .، المالكي . مذهباً.[٦]

ولد: بقرية دَمِيرة[٧] سنة ٧٣٤هـ. [٨]

نشأته: لم تذكر المصادر التاريخية شيئا عن نشأته وأسرته إلا ما ذكر من اشتغاله بالعلم كثيرًا ، ورحلته للحج التي كانت في سنة ستين وسبعمائة، وما ذكر من أن أخاه نور الدين[٩] كان عالما بالقراءات.[١٠]

المطلب الثاني: آثاره العلمية

كان الشيخ بهرام –رحمه الله– ، " ممن سهل له التأليف"[١١]، ومن أشهر مصنفاته:

١ – شرح مختصر خليل في الفروع: وهو أجل من تكلم عنه علما ودينا وتأدبا وتفننا، مستحضرًا المدونة وشراحها ، وكان شرحه محمودًا، انتفع به الطلبة والمدرسون؛ لوضوحه، ولأنه حل ألفاظه من غير تطويل بذكر الدلائل والعلل. وشرحه في ثلاثة شروح : كبير ووسيط وصغير، واشتهر الوسيط والصغير.[١٢]

– 2 الدرة الثمينة: منظومة في نحو ثلاثة آلاف بيت[١٣]، "وشرحها في حواشٍ بخطه" .[١٤]

–3الشامل في الفقه أو الشامل في فروع المالكية: وهو من أجل تصانيفه جمعا وتحصيلا، حاذى به مختصر شيخه؛ فكان في غاية التحقيق والإجادة، وهو كتاب يجمع بين مختصرَي ابن الحاجب وخَلِيل بن إسحاق، وقيل: بل لخص فيه شرح خليل على ابن الحاجب وقد شرحه في ستة أجزاء .[١٥]

٤ – شرح ألفية ابن مالك.[١٦]

٥ – شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول[١٧]. وهذا البحث في تحقيق جزء منه.

٧– قواعد السُّنَّة.[١٨]

٨– المسائل التي لا يعذر فيها بالجهل: عبارة عن نظم للمسائل التي ذكرها الشيخ خليل في كتابه التوضيح شرح جامع الأمهات لابن الحاجب. .[١٩]

٩– المناسك وشرحها.[٢٠]

تلك هي أهم مصنفات الشيخ بهرام –رحمه الله– العلمية، والتي تدل على تفنن في التصنيف وسعة اطلاع.

المطلب الثالث: وفاته:

أكثر من ترجم له ذكر أن تاريخ وفاته كان في نصف جمادى الآخرة سنة ٨٠٥ هـ .

وقيل: بسابع ربيع الأول.[٢١]

وكان –رحمه الله– قد جاز السبعين سَنَة. [٢٢]

المبحث الثاني: التعريف بالشرح

المطلب الأول: عنوان الكتاب

جاء في بطاقة المخطوط: "شرح على مختصر ابن الحاجب"[٢٣]. ولم أجد في مقدمة الشرح أو خاتمته ما يشير إلى تسمية المؤلف –رحمه الله– له بتسمية خاصة، إلا أن عامة مصادر ترجمة المؤلف تذكر أن له شرحا على مختصر ابن الحاجب[٢٤] دون ذكر تسمية خاصة لهذا الشرح.

المطلب الثاني: نسبة المخطوط إلى مؤلفه.

من الأمور التي تؤكد ينسبة الكتاب إلى الشيخ بهرام –رحمه الله– ما يلي:

١– أكثر من ترجم للمؤلف نسبوا إليه شرحًا على مختصر ابن الحاجب في الأصول.[٢٥]

٢– جاء في آخر المجلد الأول من المخطوط: :"تم الجزء الأول على يد مؤلفه الفقير إلى الله تعالى بهرام المالكي في تاسع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وسبع مائة أحسن الله عقباها وختم لنا وللمسلمين فيها وفيما بعدها بخير آمين، ويتلوه في الثاني مسألة لا يشترط عدد للتواتر عند الأكثر"[٢٦]. وجاء كذلك في آخر المجلد الثالث:"ووافق الفراغ من نسخه وتأليفه في يوم الخميس المبارك السادس من شهر شوال المبارك أحد شهور سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، أحسن الله عقباها بخير آمين على يد مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الكريم: بهرام بن عبدالله بن عبدالعزيز الدميري المالكي غفر الله لهم أجمعين آمين".[٢٧]

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب

سجل الشيخ بهرام . رحمه الله . في مقدمة كتابه: سبب تأليفه للكتاب، بقوله:(وقد قصدني بعض إخواني أن أجمع شرحاً متوسطاً، خالياً من التطويل والقصر، سالماً من الإجحاف والتقصير، فأجبته لذلك).[٢٨]

المطلب الرابع: أهمية الكتاب

تكمن أهمية هذا الشرح العظيم من عدة أمور؛ أهمها :

١- أهميته المتن المشروح في علم أصول الفقه،ألا وهو متن ابن الحاجب.

٢- ما تميز به الشرح من استيفائه المسائل استيفاءً متوسطاً بين الطول الممل والإيجاز المخل، مع محاذاته لعبارات المتن، والبعد عن الاستطرادات و كثرة الاعتراضات، إضافة لما يتميز به من وضوح العبارة، وسلاسة الأسلوب.

٣- مكانة الشارح العلمية؛ فهو حامل لواء المذهب المالكي في عصره، مشارك في الفقه وغيره كالعربية والأصول، وله عناية خاصة بكتب ابن الحاجب.

المطلب الخامس: وصف المخطوط

أولاً: وصف كامل المخطوط:

١ – عدد النسخ: نسخة واحدة.

٢ – مكان وجودها: بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣ – رقمها: تحت رقم(٣٢) أصول فقه و ميكروفيلم رقم (٦٥٩٤).

٤ – تاريخ النسخ: ٦/١٠/٧٩٨هـ.

٥ – اسم الناسخ: بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المالكي.

٦ – وصف المخطوط: ٣ مجلدات: الأول ٢٩٣ لوحة، والثاني ٢٦٤لوحة، والثالث ٢٤٩لوحة.

٧ – مزايا المخطوط: كونه بخط المؤلف نفسه، وكون الكتاب مكتملاً فيما يظهر.

٨ – عيوب المخطوط: بعض التقديم والتأخير في ترتيب الصفحات في تصوير الميكروفيلم، بعض الصفحات قراءتها مجهدة لعدم وضوح التصوير.

٩ – عدد لوحات المخطوط كاملاً: ٨٠٠ لوحة.

١٠ – عدد الأسطر في اللوحة الواحدة: غالبها بين ٢٨ إلى ٣٠ سطر.

١١- أحقق في هذا البحث ألواح من المخطوط متعلقة بالمحكم والمتشابه، من اللوحة رقم (٢٢٢ب) ، إلى اللوحة رقم (٢٢٥أ) .

المطلب السادس: نسخ منجزئية المخطوط

المحقق

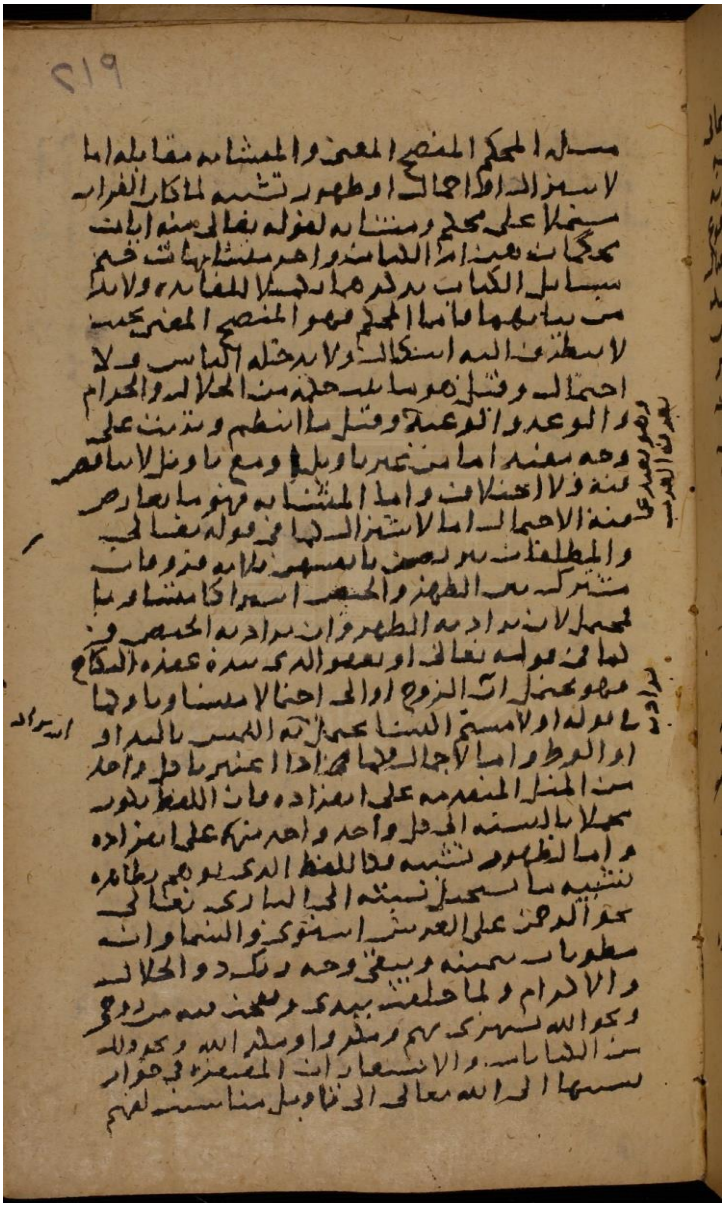

اللوح (٢٢٣أ) أول الجزء المحقق

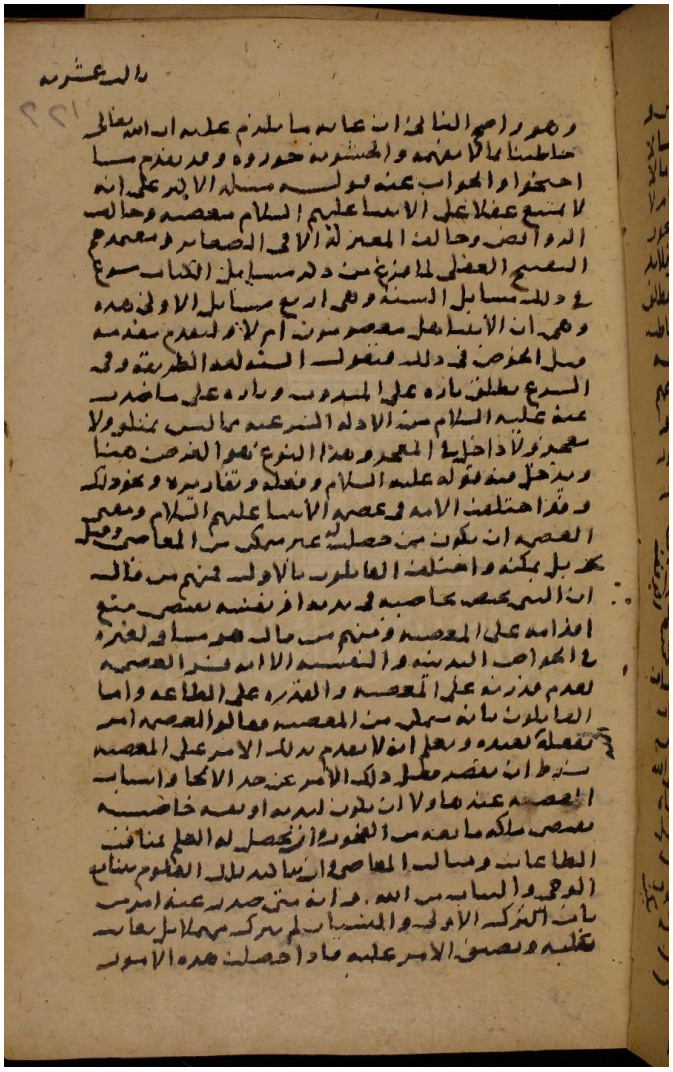

اللوح (٢٢٣أ (أول الجزء المحقق

اللوح (٢٢٥أ) آخر الجزء المحقق

القسم الثاني: الجزء المحقق

قوله://٢٢٢ب// (مسألة:[٢٩] المحكم: المتضح المعنى، والمتشابه: مقابله، أما لاشتراك، أو اجمال، أو ظهور تشبيه. (

لما كان القرآن مشتملا على محكم ومتشابه؛ لقوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [٣٠] ، ختم مسائل الكتاب بذكرهما؛ تكميلا للفائدة. [٣١]

ولا بد من بيانهما، فأما المحكم[٣٢] فهو: المتضح المعنى[٣٣]، بحيث لا يتطرق إليه إشكال، ولا يدخله التباس، ولا احتمال.[٣٤]

وقيل: هو ما ثبت حكمه من الحلال والحرام، والوعد والوعيد؛ وهو بعيد عما يقوله العرب[٣٥]. وقيل: ما انتظم وترتب على وجه مفيد، إما من غير تأويل، أو مع تأويل لا تناقض فيه ولا اختلاف.

وأما المتشابه[٣٦]، فهو: ما تعارض فيه الاحتمال؛ إما لاشترك[٣٧]، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٣٨] ؛ فإنه مشترك بين الطهر والحيض اشتراكًا متساويا؛ فمحتمل لأن يراد به الطهر، وأن يراد به الحيض، وكما في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [المحكم والمتشابه]

فهو محتمل أن يراد به الزوج أو الولي احتمالا متساويا، وكما في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٤٠] ، يحتمل أن يراد به اللمس باليد أو الوطء.

وأما الإجمال فكما هنا إذا اعتبرنا كل واحد من المثل المتقدمة على انفراده؛ فإن اللفظ يكون مجملا بالنسبة إلى كل واحد منهما على انفراده.[٤١]

وأما لظهور تشبيه؛ فكاللفظ الذي يوهم بظاهره تشبيه ما يستحيل نسبته إلى الباري تعالى[٤٢] نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٤٣] ، و ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٤٤]، و﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٤٥]، و ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[٤٦]، و ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٤٧]، ونحو: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٤٨] ، و﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[٤٩]، ونحو ذلك من الكنايات، والاستعارات المفتقرة في جواز نسبتها إلى الله تعالى إلى تأويل [٥٠]مناسب لفهم //٢٢٣أ// العرب، ويسمى متشابها لاشتباه معناه على السامع .[٥١]

وقيل: المتشابه: ما كان من القصص والأمثال؛ وهو بعيد عما يعرفه العرب.

وقيل: المحكم: ما عرفه الراسخون في العلم، والمتشابه: ما لا يعلمه إلا الله تعالى. [٥٢]

وقيل: المتشابه: الحروف المقطعة في أوائل السور، والمحكم: غيرها.

وقيل: ما لا نسخ فيه، والمتشابه عكسه.[٥٣]

واختار الإمام فخر الدين[٥٤] في بيان ذلك ما أشار إليه المؤلف، قال: اللفظ الذي يفيد معنا إما ألا يحتمل غيره وهو النص[٥٥]، أو يحتمل وهو ثلاثة أقسام:

إما أن يكون راجحا؛ وهو الظاهر[٥٦]، أو مرجوحا؛ وهو المؤول[٥٧]، أو مساويا؛ وهو المجمل.[٥٨]

ثم النص والظاهر يشتركان في الرجحان، إلا أن النص مانع من النقيض، والظاهر غير مانع، والقدر المشترك بينهما هو المحكم.

وأما المجمل والمؤول فيشتركان عدم الراجحية، إلا أن المجمل غير مرجوح، والمؤول مرجوح، والقدر المشترك بينهما هو المتشابه .[٥٩]

فقول المؤلف: (المحكم: المتضح المعنى) أراد به ما هو نص في الدلالة، أو ظاهر فيها.

وقوله: (والمتشابه: مقابله) أي ما لا يتضح معناه؛ لكون الاحتمال فيه متساويا أو مرجوحا. والمساوي إما مشترك أو مجمل أو غير ذلك كما تقدم.

قوله: (والظاهر الوقف على [وَ][٦٠] ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ [٦١]؛ لأن الخطاب بما لا يُفهم بعيد.(

إنما ذكر هذا الكلام بأثر ما تقدم؛ لأن لما ذكر معنى المحكم والمتشابه، وهما مذكوران في الآية، وكان المحكم واضح الدلالة مفهوما، عرض له النظر في أن المتشابه هل هو مما يمكن فهمه؟ أم لا؟

وأيضا فإنه لما ذكر في أقسام المجمل المشترك، ذكر الآية؛ لأن الواو فيها[٦٢] محتملة للعطف[٦٣] والاستئناف[٦٤]، والمعنى محتمل بحسب ذلك، فذكر أن المختار عنده كونها عاطفة.

وقد ذهب الجمهور من المسلمين إلى أن القرآن ليس فيه ما لا معنى له، وهو الحق،

والمخالف في ذلك وهم الحشوية[٦٥] لا عبرة بخلافهم، ولا نعول على معتقدهم، ولا التفات//٢٢٣ب// إلى احتجاجهم؛ فإنهم زعموا أن القرآن مشتمل على ما لا معنى له، وهذا باطل؛ لأن الله تعالى قد وصفه بأنه هدى وشفاء وبيان وتبصرة[٦٦]، وذلك لا يحصل مما لا معنى له؛ لكونه غير مفيد، ولأن ما ليس له معنى هذيان وعبث، والباري منزه عن ذلك.

قالوا: وقد اشتمل على حروف المعجم التي في أوائل السور، نحو: ﴿ الٓمٓ [٦٧]﴾، و﴿ الٓرٰۚ [٦٨]﴾، و﴿ الٓمٓصٓ [٦٩]﴾، و﴿ كٓهيعٓصٓ[٧٠] ﴾، و﴿ حٰمٓ [٧١]﴾، ﴿ حٰمٓ 1 ﴾ عٓسٓقٓ [٧٢]﴾، إلى ذلك، وهي في اللغة ليست موضوعة لشيء البته.

قلنا: لا نسلم أن هذه الحروف لا معنى لها، بل قد ذكر غير واحد من علماء التفسير لها أكثر من عشرة معان، ذهب إلى واحد منها عالم، والمختار منها أنها أسماء السور.[٧٣]

قالوا: وقد اشتمل أيضا على الزيادة التي لا تفيد معنى، نحو: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ [٧٤])) بعد ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ)[٧٥] ﴾؛ إذ الثلاثة والسبعة: عشرة؛ فقوله: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ زيادة لا معنى لها، وكذا ﴿وَٰحِدَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ [٧٦]﴾ ؛ إذ الواحدة زيادة لا معنى لها، وكذا ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ [٧٧]﴾ ؛ فإن قوله تعالى: ﴿ٱثۡنَيۡنِۖ ﴾ لا يفيد معنى زائدا على إلهين.

قلنا: نمنع كون تلك الزيادات لا تفيد؛ بل زيادتها للتوكيد، وهو معنى مطلوب للعقلاء.[٧٨]

قالوا: وقد اشتمل أيضا على أمور متناقضة لا يفهم معناها، نحو: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ[٧٩]﴾ مع قوله: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ[٨٠])﴾؛ فإن الأولى تدل على اثبات السؤال، والثانية على انتفائه، وذلك تناقض.

قلنا: ليس فيه تناقض في المعنى؛ لأن من شرط التناقض أن تتحد جهة السلب والإيجاب، ولا اتحاد في جهة سلب الآيتين وإيجابها؛ بل هو مختلف، فلا تناقض.

قالوا: واشتمل أيضا على كثير من التكرار اللفظي، نحو: ﴿**فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**[٨١]﴾، و **وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ** [٨٢]﴾، والمعنوي كقصص الأنبياء .

قلنا: يفيد التوكيد أيضا، على أن قصص الأنبياء في تكرارها فائدة أخرى، كإظهار شرفهم، وكيف نصروا على من كذبهم، //٢٢٤أ// وكيف كانت حالتهم مع

الأمم، وفيه تخويف المكلفين وموعظتهم، وحيث ثبت أنه لا يجوز أن يكون في القرآن ما لا معنى له وحيث ثبت هذا؛ فهل يجوز أن يكون فيه ما لا يفهم المكلفون معناه، وإن كان له معنى في نفسه؟ أم لا؟

فقيل: لا يجوز، وكل ما فيه مفهوم للمكلفين.

وقيل: يجوز ذلك.

وثالثها: ما يتعلق بالتكليف كالأمر والنهي فلابد وأن يكون مفهوما للمكلفين؛ وإلا كان تكليفا بما لا يطاق، وهو غير جائز، وما لا يتعلق بالتكليف يجوز أن يخاطب المكلفين بما لا يفهمون معناه.

وقد التبست على جماعة مع المسألة الأولى ففرض الخلاف في الأولى فقط[٨٣]، وبعضهم فرضه في الثانية فقط .[٨٤]

والحق أنهما مسألتان كما ذكرنا، والتي ذكرها المؤلف هي الثانية، وأن مذهب الجمهور أنه لا يجوز أن يشتمل القرآن على ما لا يفهم معناه، وهو اختيار المؤلف[٨٥]؛ لأن فائدة الخطاب إنما هي إفهام المكلفين؛ وإذا فقد الفهم فاتت فائدة الخطاب فيكون عبثا وهو محال على الله تعالى.

وعلى هذا فيكون (الواو) في ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ﴾ عاطفة، ويكون الوقف على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ﴾ ، ومن يجعلها للاستئناف يبتدي بها، ويقف على ما قبلها.

واحتج المؤلف بأنه لو صح الوقف على ما قبلها وكانت للاستئناف؛ لزم ألا يعلم الراسخون في العلم تأويل المتشابه، فيكون الخطاب به خطابا بما لا يفهم، وهو بعيد. [٨٦]

واعترض عليهم بوجهين:

الأول: لو صح ما ذكرتم لكان الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ عائدا على الله تعالى، وعلى الراسخون في العلم؛ وهو فاسد؛ لأن معناه حينئذ الله والراسخون يقولون: آمنا به.

فإن قيل: يعود على الراسخون فقط، ويزول الإشكال.

أجيب: بأنه يلزم عليه تخصيص المعطوف[٨٧] بالحال دون المعطوف عليه؛ وهو لا يجوز.[٨٨]

قيل: إذا لم يكن فيه لبس فإنه يجوز، كقوله: ﴿وَوَهَبنَا لَهُۥٓ إِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ نَافِلَة[٨٩]﴾؛ فنافلة حال من يعقوب ﴿ وحده، وإنما المنع حيث اللبس//٢٢٤ب// وهو واضح.

الثاني: أن غاية ما يلزم عليه أن الله تعالى خاطبنا بما لا نفهمه، والحشوية جوزوه، وقد تقدم ما احتجوا، والجواب عنه[٩١].[٩٠]

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيحسن قبل وضع القلم ذكر أهم نتائج هذا البحث والتحقيق في النقاط التالية:

١- أهمية شرح الشيخ بهرام الدميري لمختصر ابن الحاجب، وذلك نظرًا لمكانة الشيخ بهرام وتمكنه العلمي، وموافقته لمذهب ابن الحاجب الفقهي، وهو المذهب المالكي.

٢- تميز المخطوطة بكونها بخط الشيخ بهرام .

٣- تميز شرح الشيخ بهرام بإضافته إجابات ومناقشات لم يسبقه إليها شراح المختصر قبله.

٤- تميز الشرح بكونه شرحا كاملا لمتن ابن الحاجب، متوسطاً بين الإيجاز المخل والتطويل الممل، كل هذا بعبارة واضحة، وأسلوب سلس، مع تقديم للمسائل وحسن ترتيب .

ثبت المصادر

١- الإبهاج في شَرْح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي اسم المؤلف: علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: جماعة من العلماء.

٢- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن محمد الآمدي، علق عليه الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط: ١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣- آداب البحث والمناظرة، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز العريفي، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار

عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، بجدة.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي. ومطبعة المدني، مصر، ط: ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥- أسماء الكتب، عبد اللطيف بن مُحَمَّد رياض زادة، تحقيق: د. مُحَمَّد التونجي، دار الفكر، دمشق- سورية، ط:٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط: بدون.

٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٨- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين. محمد بن بهادر، قام بتحريره: الشيخ عبدالقادر العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط: ٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٩- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين أبو الثناء الأصفهاني، تحقيق: د. محمد مظهر بقاء، دار المدني، جدة، ط:١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

١٠- تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول، أبو زكريا يحيى الرهوني، تحقيق: د. هادي شبيلي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط:١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١١- تهذيب اللغة، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التُرَاث العربي، ط:١، ٢٠٠١م، بيروت.

١٢- توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بدر الدين القرافي، تحقيق: أحمد الشتيوي، ط:١، ١٤٠٣هـ،دار الغرب الإسلامي.

١٣- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط:١.

١٤- حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح العضد، المطبعة الكبرى الإميرية، ببولاق مصر، ١٣١٦هـ.

١٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٦- الديباج المذْهَب في معرفة أعيان علماء المذْهَب، إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق: علي معوض- عادل عبد الموجود، عالم الكتب.

١٨- روضة الناظر وجُنَّة المُناظر، موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، شركة إثراء المتون، ط:٥، ١٤٤١هـ.

١٩- شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون.

٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق. ١٤٠٦هـ، ط:١،

٢١- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوحي، الشهير بـ(ابن النجار)، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د.نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٢- شرح المنتهى الأصولي مع الحواشي، عضد الدين الإيجي، تحقيق: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٣- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: ٤، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٥- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: محمد عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط:١٩٥١م .

٢٦- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، لمحمد رمزي، طبعة ١٩٩٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٧- القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المرعشلي. ط:٢، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى القسطنطيني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٣هـ.

٢٩- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر، بيروت- لبنان. ط: ١، ٢٠٠٠م.

٣٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون.

٣١- مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ابن الحاجب، تحقيق: د. نذير حمادو، دار ابن حزم، ط:١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٣٢- المحصول، أبو عبد الله محمد الرازي، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٣- المحلى على جمع الجوامع، شمس الدين محمد المحلي، دار الفكر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٤- المستصفى، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. حمزة حافظ الناشر: بدون.

٣٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٦- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.

٣٧- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٣٨- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.ط:٢، ١٤١١هـ-

٣٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة.

٤٠- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد المعروف ببابا التنبكتي، ط:١، سنة ١٣٥١هـ، طبعه عباس بن عبدالسلام بن سقرون بالفحامين بمصر.

٤١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

الهوامش

[١]() يان المختصر: (٥/١).

[٢]() انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤٩/٧) ؛ الضوء اللامع (١٩/٣) ؛ شجرة النور الزكية (ص٢٣٩) ؛ ويل الابتهاج (ص١٤٧) ؛ حسن المحاضرة (٢٦٣/١) ؛ كشف الظنون (ص١٦٢٨) ؛ النجوم الزاهرة (٢٩/١٣) ؛ توشيح الديباج (ص٦٢).

[٣]() انظر: نيل الابتهاج: (١٤٧/١) ؛ الضوء اللامع (١٩/٣) ؛ شجرة النور الزكية: (٢٣٩).

[٤]() بهرام: بفتح الباء وكسرها، وهو اسم لكوكب المريخ بالفارسي؛ فالكواكب السيارة: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد: أسماؤها بالفارسية: كيوان، هرمز، بهرام، خور، ناهيد، تيرماه. انظر: تهذيب اللغة: (٨١/٧، ١٦٤) ؛ جمهرة اللغة: (٥٩٣/١). وقيل: سمي كوكب المريخ ببهرام للونه الأحمر، انظر: الجماهر في معرفة الجواهر:(١٥/١).

[٥]() انظر: الفواكه الدواني: (١٨٦/١) ، وجاء في شذرات الذهب: (٤٩/٧): (ابن الديري)، ولعله تصحيف عن الدميري.

[٦]() ينظر: المقفى الكبير: (٥١٨/٢)؛ إنباء الغمر بأبناء العمر: (٩٨/٥)؛ رفع الإصر عن قضاة مصر: (١٠٨) ؛ المنهل الصافي (٤٣٨/١)؛ الضوء اللامع (١٩/٣) ؛ حسن المحاضرة: (١٥٣/١) ؛ شذرات الذهب: (٤٩/٧) ؛ توشيح الديباج (ص:٨٣) ؛ شجرة النور الزكية (ص:٢٣٩).

[٧]() هي قرية كبيرة بمصر قرب دمياط، وتنقسم إلى دميرتين، إحداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل. انظر: معجم البلدان (٤٧٢/٢).

والدميرتان هما: دميرة البحرية، ودميرة القبلية. ودميرة البحرية هي التي تقصد عندما يطلق اسم دَميرة. وكلاهما قريتان من قرى الدِّلتا، تقعان بالقرب من سمنود التابعة الآن لمحافظة الغربية . انظر: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية (٨٦/٢) .

[٨]() قال السخاوي: (وُلِد سَنَة: أربع وثلاثين وسبعمائة تقريباً كما قرأته بخطه). الضوء اللامع(١٩/٣).

[٩]() وهو: أبو الحسن، الشيخ نور الدين علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكي المصري، كان إماماً في القراءات وشيخ الإقراء بالشيخونية بمِصْرَ، مشاركاً في عدة فنون، توفي في شهر رمضان (٧٩٨هـ) . انظر:

النجوم الزاهرة (١٥٤/١٢)؛ حسن المحاضرة (١٧٠/١)؛ الضوء اللامع (٢٤٨/٥).

[١٠]() انظر: توشيح الديباج (ص ١٧٣).

[١١]() هذه عبارة الشيخ أبو الجود المصري في حديثه عن الشيخ بهرام. انظر: نيل الابتهاج (ص:١٤٩) .

[١٢]() انظر: نيل الابتهاج: (١٤٨/١) ؛ الضوء اللامع (٢٠/٣) ؛ توشيح الديباج: (ص:٨٣) ؛ شجرة النور الزكية (ص:٢٣٩).

[١٣]() الضوء اللامع (١٩/٢) ؛ شجرة النور الزكية (ص:٢٣٩) ؛ الأعلام (٧٦/٢) .

[١٤]() توشيح الديباج (ص:٦٣) .

[١٥]() انظر: الضوء اللامع (٢٠/٢) ؛ حسن المحاضرة (٢٦٣/١) ؛ نيل الابتهاج (ص:١٤٩) ؛ توشيح الديباج (ص:٦٣).

[١٦]() حسن المحاضرة (٤٦١/١) ؛ نيل الابتهاج (١٦٠/١) .

[١٧]() انظر: توشيح الديباج (ص٦٣) ؛ ونيل الابتهاج (ص١٤٨) ؛ وشجرة النور (ص٢٣٩) ؛ الضوء اللامع (٢٠/٢).

[١٨]() انظر: إيضاح المكنون: (٢٤٢/٤) ؛ هدية العارفين: (٢٤٤/٥).

[١٩]() طبعت مع شَرْح الأمير الكبير ، محمد السنباوي في بيروت ، دار الغرب الاسلامي: (١٩٨٦)؛ بتحقيق: إبراهيم المختار عمر الحبرتي الزيلعي، وفي شرح ميارة: (٢٧١/١) ما يفيد أن الأبيات مجتزأة من شرحه الكبير على المختصر؛ حيث قال: (وقد نظمها الشارح بهرام في الكبير).

[٢٠]() انظر: نيل الابتهاج: (١٤٩/١)؛ الضوء اللامع (٢٠/٣)؛ توشيح الديباج: (٨٣) .

[٢١]() انظر: توشيح الديباج (ص٦٣) .

[٢٢]() انظر: توشيح الديباج (ص:٨٣) ؛ حسن المحاضرة (١٥٣/١) ؛ النجوم الزاهرة (٢٩/١٣) ؛ الضوء اللامع (٢٠/٣) ؛ شذرات الذهب: (٤٩/٧) ؛ شجرة النور الزكية (ص:٢٣٩).

[٢٣]() المخطوط: ج١(٢أ).

[٢٤]() انظر: حسن المحاضرة (٤٦٢/١) ؛ والضوء اللامع (٢٠/٣) ؛ شجرة النور (ص:٢٣٩) ؛ توشيح الديباج (ص:٨٣).

[٢٥]() منهم: السخاوي في الضوء اللامع (٢٠/٣) ؛ والسيوطي في حسن المحاضرة (٤٦٢/١) ؛ والقرافي في توشيح الديباج (ص:٨٣) ؛ التنبكتي في نيل الابتهاج (ص:١٤٨).

[٢٦]() المخطوط ج١(٢٩١ب)

[٢٧]() المخطوط ج٣(٢٤٩ب).

[٢٨]() المخطوط: ج١، (٢أ).

[٢٩]()كلمة (مسألة) ليست موجودة في كلام ابن الحاجب في مختصره . انظر مختصر ابن الحاجب (٣٨٦/١) .

[٣٠]() جزء من آية ٧ سورة آل عمران.

[٣١]() يوصف القرآن الكريم بأن كله مُحكم بمعنى أنه أُحكم في نظمه ووضعه وجزالة لفظه، حتى

بلغ حد الإعجاز في أحكامه وألفاظه ومعانيه، على وجه لا يقع فيه تفاوت، كما في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحكِمَت ءَايَٰتُهُۥ ﴾[هود:١]، ويوصف كذلك بأنه مُتشابه كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحسَنَ ٱلحَدِيثِ كِتَٰبا مُّتَشَٰبِها ﴾[الزمر:٢٣] بمعنى أنه متماثلٌ في الدلالة والإعجاز، وتصديق بعضه بعضًا في معانيه ومضموناته؛ فهو غير متناقض لا يكذب بعضه بعضا.

وليس المراد ببحث المسألة ما سبق ذكره من المحكم والمتشابه، وإنما المراد ما جاء في اشتمال القرأن على محكم في مقابله المتشابه وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ مِنهُ ءَايَٰت مُّحكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰت ﴾[آل عمران: ٧] ؛ فهذا المعنى اختلف فيه على أقوال كثيرة. انظر: المسودة (ص:١٤٥) ؛ شرح مختصر الروضة (٢/٥٠) ؛ البحر المحيط (٢/١٨٨) .

[٣٢]() المحكم لغة: من أحكم الشيء: أتقنه، والمحكم : الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب. انظر: الصحاح (ص:٢٥٢)؛ المصباح المنير (١/١٤٥) ؛ لسان العرب (٤/١٨٦) مادة: " حكم " .

[٣٣]() ذكر الطوفي أن هذا أجود ما قيل في معنى المحكم. انظر: شرح مختصر الروضة (٢/٤٣) ،

[٣٤]() قريب منه تعريف الأصفهاني في بيان المختصر، انظر: (١/٤٧٤) .

[٣٥]() استبعد الآمدي هذا القول. "انظر: الإحكام للآمدي (١/١٦٦) .

[٣٦]() المتشابه لغة: مأخوذ من الشبه، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات، والتشبيه: التمثيل، والاشتباه: الالتباس، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست فلم تتميز ولم تظهر، وتشابهت الآيات: تساوت. انظر: الصحاح (ص:٥٣٣) ؛ المصباح المنير (١/٣٠٤) ؛ مادة: " شبه" .

[٣٧]() المراد به الاشتراك اللفظي لا المعنوي. انظر: تحفة المسؤول (٢/١٦٥). والمشترك اللفظي هو: لفظ كلي يطلق على معانٍ متعددة وضع اللفظ لكل منها وضعًا خاصًا؛ مثاله: "قُرء" فهي تطلق في اللغة على الحيض، وتطلق أيضًا على الطهر. و"عين" فهي موضوعة لعدة معان في اللغة؛ فمن معانيها: الحاسة التي يكون الإبصار بها، ومن معانيها: الشمس، والذهب، ونبع الماء، وذات الشيء. يُنظر: شرح الأخضري على سلمه (ص:٢٧)؛ آداب البحث والمناظرة (ص:٣١)؛ ضوابط المعرفة (ص:٥٣). وينظر هذا المعنى في كتب الأصول: شرح تنقيح الفصول للقرافي (ص:٢٩)؛ شرح الكوكب المنير (١/١٣٧).

[٣٨]() جزء من آية ٢٢٨ من سورة البقرة.

[٣٩]() جزء من آية ٢٣٧ من سورة البقرة.

[٤٠]() جزء من آية ٤٣ من سورة النساء، وجزء من آية ٦ من سورة المائدة.

[٤١]() قال الرهوني: " ونعني غير الإجمال الناشئ عن الاشتراك لقرينة سبق الاشتراك، وذلك في المجازات المتكافئة عند تعذر الحمل على الحقيقة ". انظر: تحفة المسؤول (١/١٦٥) .

[٤٢]() كآيات الصفات، وهذا القول صححه ابن قدامة. انظر: روضة الناظر (١/١٢٥) .

[٤٣]() سورة طه:٥.

[٤٤]() جزء من آية ٦٧ من سورة الزمر.

[٤٥]() سورة الرحمن:٢٧.

[٤٦]() جزء من آية ٧٥ من سورة ص.

[٤٧]() جزء من آية ٢٩ من سورة الحجر، وجزء من آية ٧٢ من سورة ص.

[٤٨]() جزء من آية ١٥ من سورة البقرة.

[٤٩]() جزء من آية ٥٤ من سورة آل عمرآن.

[٥٠]() التأويل لغة: من آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع، فالتأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء بمعنى: يرجع. يُنظر: الصحاح (ص:٦٣)؛ المصباح المنير (١/٢٩) مادة: (أول).

وفي الاصطلاح: صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله. يُنظر: البرهان (١/١١٥)؛ إحكام الفصول (١/١٧٦)؛ روضة الناظر (١/٥٠٨)؛ تيسير التحرير (١/١٤٤).

[٥١]() ذكر الفتوحي من معاني المتشابه: " وظهور تشبيه، كصفات الله تعالى، أي كآيات الصفات وأخبارها؛ فاشتبه المراد منها على الناس؛ فلذلك قال قوم: بظاهره فتشبهوا وجسموا، وتأول قوم؛ فحرفوا وعطلوا، وتوسط قوم؛ فسلموا، وهم أهل السنة وأئمة السلف الصالح " . انظر: شرح الكوكب المنير (٢/١٤١) .

[٥٢]() هذا المعنى اختاره ابن السمعاني وقال عنه: " أحسن الأقاويل" . انظر: قواطع الأدلة (٢/٧٤) .

[٥٣]() منقول عن ابن عباس، ذكره ابن السبكي في رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (٢/٩٨) ، وذكره أيضا عنه السمعاني وعن ابن مسعود. انظر: قواطع الأدلة (٢/٧٣) .

[٥٤]() هو: أبو عبدالله، محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبري، الرازي، فخر الدين، ابن خطيب الري ضياء الدين، كان إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، برع في الفقه والتفسير والأصول والجدل. من أشهر مصنفاته: "التفسير الكبير "، و"المحصول في أصول الفقه"، و"المعالم في أصول الفقه"، (ت:٦٠٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠) ؛ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٨/٨٣) ؛ طبقات المفسرين للسيوطي (١/١١٥).

[٥٥]() تعريف النص في اللغة: من نصأتُ الشيء نصًا: أي رفعته، ونص النساء العروس نصًا: رفعنها على المنصة وهي الكرسي الذي تقف عليه. انظر: الصحاح (ص:١٠٤٣) ؛ المصباح المنير (٢/٦٠٨) .

في اصطلاح الأصوليين: ما رفع في بيانه إلى أبعد غاياته، وقيل في تعريفه أيضًا: ما يفيد

بنفسه من غير احتمال. انظر: الحدود (ص:٤٢) ؛ أصول السرخسي (١/١٦٤) ؛ روضة الناظر(٢/٣٣٧) ؛ الإبهاج: (١/٢١٥).

[٥٦]() الظاهر في اللغة: من ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر؛ إذا انكشف وبرز، وهو خلاف البطن من كل شيء، ومنه: وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها. انظر: مقاييس اللغة: (٣/٤٧١)؛ الصحاح (ص:٦٦١) ؛ المصباح المنير (١/٣٨٧) مادة: " ظهر "

وفي اصطلاح الأصوليين: المعنى الذي يسبق إلى فهم السامع من المعاني التي يحتملها اللفظ.

انظر: الحدود (ص:٤٣) ؛ أصول السرخسي (١/١٦٣) ؛ الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٥٢) ؛ روضة الناظر (٢/٣٣٩) .

[٥٧]() المؤول من التأويل وسبق بيانه، وإنما سمي المؤول مؤولاً: لأنه يؤول إلى الظهور عند قيام الدليل عليه. انظر: حاشية الأنصاري على شَرْح المحلى: (٢/٤٥٣).

[٥٨]() المجمل في اللغة: يطلق على معان؛ ومنها: الجمع، يُقال: أجملت الشيء إجمالاً: جمعته من غير تفصيل. يُنظر: المصباح المنير (١/١١٠)؛ القاموس المحيط (ص:٩٧٩) مادة: (جمل).

وفي اصطلاح الأصوليين: ما لا يفهم المراد به من لفظه، ويفتقر في بيانه إلى غيره. يُنظر: الحدود (ص:٤٥)؛ أصول السرخسي (١/١٦٨)؛ الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٨) ؛ روضة الناظر (٢/٣٤٥) .

[٥٩]() انظر المحصول (١/٢٣١) .

[٦٠]()حرف الواو مثبت من المختصر. انظر مختصر ابن الحاجب (١/٣٩٠) ، وأما في المخطوط فسقطت.

[٦١]() جزء من آية ٧ من سورة آل عمران.

[٦٢]() الواو في قوله تعالى: والراسخون في العلم .

[٦٣]() حمل (الواو) على العطف، وذلك بالوقف على قوله تعالى: والراسخون في العلم فيكون معطوفًا على لفظ الجلاله في قوله تعالى: وما يعلم تأويله إلا الله وهذا العطف تشريفًا عظيمًا للراسخون في العلم، وممن ذهب إلى هذا المعنى: ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وابن عطيه، والزمخشري، والباقلاني، والجويني، والغزالي، والآمدي، ونسبه الزركشي لأبي الحسن الأشعري وسليم الرازي، والمعتزلة، واختاره ابن الحاجب في مختصره. انظر: التقريب والإرشاد (١/٣٣٢) ؛ البرهان (١/٢٨٥) ؛ المستصفى (١/١٠٦) ؛ الإحكام (١/١٤٤) ؛ مختصر ابن الحاجب (١/٣٩٠) ؛ البحر المحيط (١/٤٥٠) .

[٦٤]() حمل (الواو) على الاستئناف في قوله تعالى: والراسخون في العلم وذلك بالوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: وما يعلم تأويله إلا الله مذهب جماعة من السلف منهم: أم المؤمنين عائشة، وابن عمر، وأبي بن كعب، وابن مسعود، ورواية طاووس عن ابن عباس، وعروة بن الزبير، ورواه أشهب عن

مالك، وهو مذهب الحنفية، والكسائي، والأخفش، والفراء، واختاره الطوفي والشوكاني. انظر: مختصر الروضة (٢/٤٥)؛ إرشاد الفحول (ص٢٨) .

[٦٥]() الحَشْوِيَّة: بإسكان الشين، من الحَشْو؛ لأنهم كانوا يقولون بوجود الحشو الذي لا معنى له في كلام المعصوم، أو لقولهم بالتجسيم ونحو ذلك. انظر: شرح الكوكب المنير (٢/١٤٧) ؛ حاشية البناني على جمع الجوامع (١/٢٣٣) . وقيل سموا بالحشوية؛ لأنهم كانوا يجلسون في حلقة الحسن البصري إمامه؛ فلما أنكر كلامهم قال: ردوهم إلى حشو الحلقة، أي جانبها. انظر: شرح الكوكب المنير (٢/١٤٧) ؛ المحلي على جمع الجوامع (١/٢٣٣) .

[٦٦]() ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧] ، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء:٨٢]

[٦٧]() آية تامة في استفتاح ست سورهي: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

[٦٨]() جزء آية في خمس سور هي: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.

[٦٩]() سورة الأعراف:١ .

[٧٠]() سورة مريم:١.

[٧١]() آية تامة في استفتاح ست سور هي: غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

[٧٢]() سورة الشورى: ١-٢.

[٧٣]() انظر: الإحكام للآمدي (١/١٦٧) ؛ شرح الكوكب المنير (٢/١٤٤) ؛ فواتح الرحموت (٢/١٧) .

[٧٤]() جزء من آية ١٩٦ من سورة البقرة.

[٧٥]() جزء من آية ١٩٦ من سورة البقرة .

[٧٦]() سورة الحاقة:١٣.

[٧٧]() جزء من آية ٥١ من سورة النحل.

[٧٨]() قال الفتوحي: " وقوله: ﴿ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فيه شيئان: الجمع والتأكيد بالكمال، وجواب الجمع: رفع المجاز المتوهم في الواو العاطفة، إذ يجوز استعمالها بمعنى أو كقوله تعالى: ﴿ أُولِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [فاطر:١]، والتأكيد أفاد عدم النقص في الذات كما قال تعالى: ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة:٢٣٣]، أو عدم النقص في الأجر؛ دفعًا لتتوهم النقص بسبب التأخير.

ووصف النفخة بالواحدة إبعادٌ للمجاز، وتقرير لوحدتها بسبب المفرد؛ لأن الواحد قد يكون بالجنس.

وقوله: ﴿ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ قال صاحب المثل السائر: التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين؛ كدلالته على الجنس والعدد، وهو باب

من التكرير مشكل؛ لأنه يسبق إلى الذهن أنه تكرير محض يدل على معنى واحد، وليس كذلك .

فالفائدة إذا في قوله: ﴿ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ و ﴿ إِلَٰه وَٰحِد﴾ هي أن الاسم الحامل لمعنى الإفراد والتثنية دال على الجنسية والعدد المخصوص؛ فإذا أردت الدلالة على أن المعنى به واحد منهما، وكان الذي يُساق إليه هو العدد شفع بما يؤكده، وهذا دقيق المسلك " .

شرح الكوكب المنير (١٤٦/٢) .

[٧٩]() سورة الحجر:٩٢.

[٨٠]() سورة الرحمن:٣٩.

[٨١]() سورة الرحمن، مكررة في عدة آيات.

[٨٢]() سورة المرسلات، مكررة في عدة آيات.

[٨٣]() المسألة الأولى: أن مراد ابن الحاجب بالكلام على آية ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ﴾ أن المتشابه لما كان ما لم يتضح دلالته، وهو ثابت في القرآن، وما لم تتضح دلالته قد تصدق بانتفاء الدلالة على المعنى، فيتوهم ما هذا شأنه ثابت في القرآن؛ فلذلك قال: " والظاهر الوقف على ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ ﴾ ؛ لأن الخطاب بما لا يفهم بعيد. انظر: تحفة المسؤول (١٦٩/٢) . ذكر محقق الكتاب في هامش (٣) أن هذا قول الخطيبي، ووثق من مخطوط النقود والردود (١٦٥/أ). قلت: ولم أقف على قوله في النسخة المطبوعة من النقود والردود للبابرتي شرح مختصر ابن الحاجب.

[٨٤]() وهو أن مراد ابن الحاجب في ذكر الآية جواز التمسك بجميع ما في القرآن؛ إذا لا يخاطبنا الله بما لا نفهم: انظر: تحفة المسؤول (١٦٩/٢) . وذكر محقق الكتاب هامش (٢) أنه قول: التستري. ووثق من مخطوط النقود والردود (١٦٥/أ)، قلت: ولم أقف على قوله في النسخة المطبوعة من النقود والردود للبابرتي شرح مختصر ابن الحاجب.

[٨٥]() انظر مختصر ابن الحاجب (٣٩١/١) .

[٨٦]() انظر مختصر ابن الحاجب (٣٩١/١) .

[٨٧]() المعطوف وهو قوله: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلعِلمِ ﴾. انظر: نهاية السؤول (١٦٦/٢) .

[٨٨]() لأن الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات. انظر: نهاية السؤول (١٦٦/٢) .

[٨٩]() جزء من آية ٧٢ سورة الأنبياء .

[٩٠]() وهو إلى: " قالوا: وقد اشتمل على حروف المعجم التي في أوائل السور ،،، " .

[٩١]() قال الفتوحي: " وقيل: الخلاف في ذلك لفظي؛ فإن من قال: إن الراسخ في العلم يعلم تأويله، أراد به: أنه يعلم ظاهره لا حقيقته، ومن قال: لا يعلم: أراد به: لا يعلم حقيقته، وإنما ذلك إلى الله تعالى " . شرح الكوكب المنير (١٥٣/٢) .